

مقاومة قبيلة الزناخرة المحاوشة للاستعمار الفرنسي في جنوب المدينة
(أوت - أكتوبر 1864).

**The resistance of Zenakhra mhawsha Tribe Against The French colony
In The South Of Medea (August- October 1864)**

محمد شقرة^{1*}

1 مخبر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع، جامعة باتنة 1 (الجزائر)، mohamed.chagra@univ-batna.dz.

تاريخ القبول: 2023/11/27

تاريخ الإرسال: 2023/07/22

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعريف بالدور الذي أدته القبائل الصحراوية والسهبية في حركة المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي ومنها قبيلة الزناخرة المحاوشة التي دعمت مقاومة أولاد سيدي الشيخ بعد اندلاعها في شهر أفريل 1864 في الجنوب الغربي وتوسعت لتشمل جزء كبير من الغرب الجزائري وقبائل المنطقة السهبية التي أعلنت ولاءها لأولاد سيدي الشيخ من بينها: المويعدات، ورحمان وأولاد مختار والبواعيش والعبادلية وأولاد سيدي عيسى الورك وأولاد شعيب والأرباع وغيرها، لقد كان لانضمام هذه القبائل الأهمية البالغة في توسيع نطاق الثورة وانتشارها وتهديدها للوجود الاستعماري الفرنسي. لقد عانت القبائل الصحراوية ومنها قبيلة الزناخرة المحاوشة من السياسة الاستعمارية التوسعية داخل الجزائر بعد انهائها للمقاومات الشعبية الكبيرة كمقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري ومقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري، فبدأت في تنفيذ استراتيجيتها العسكرية والإدارية الجديدة لإضعاف شوكتها وتدجينها وجعلها في خدمة الحركة الاستيطانية الاستعمارية الجديدة. **كلمات المفتاحية:** مقاومة؛ قبائل صحراوية؛ زناخرة محاوشة؛ إدارة استعمارية؛ دائرة بوغار

Abstract:

This research paper aims to define the role that the rode that The desert and steppe tribes did in the popular resistance movement against the French colony. Among them. Zenakhra tribe Mhawsha which supported the tribe of Ouled Sidi Echikh after its outbreak on April, 1864 in the western south and it is spreaded to involve a great part of Algerian west and the steppe zone tribes that announced to support Ouled Sidi Echikh. Among them, Imouidet, Rahman, Ouled Mokhtar, Lbouaiche, Laabedlia, Ouled sidi Aissa Lowarek, Ouled chaib, Laarbaa and others. There was a importance to join these tribes in order to scale up the revelation, its spread, and its Threat to the French colony escistance.

The desert tribes suffered a lot like Zenakhra tribe Mhawsha from The colonial widespread policy inside Algeria after they finished, the great popular resistance as Elamir Abdelkader in the Algerian west and the tribe of Ahmed Bay in the Algerian East. It looked at the implementation of the new military, and administrative strategy to weaken them and make them to serve the new movement of the colonial settlement.

Keywords: resistance; desert tribes; Zenakhra Mhawsha; Colonial administration; BouGar district.

1- مقدمة

تُعد الزناخرة المحاوشة من بين القبائل التي عانت من السياسة الاستعمارية الظالمة نتيجة الضرائب الباهضة التي كانت تدفعها خاصة وأنها في نظر الفرنسيين من القبائل القوية بفرسانها، الغنية بثروتها الحيوانية الهائلة والتي يمكن استغلالها في دعم توسع الاحتلال نحو الجنوب من خلال جعلها هي والقبائل المجاورة لها بمثابة قاعدة خلفية لإمداد الجيش الاستعماري بمختلف احتياجاته من وسائل النقل والحبوب، وكذا محاولة تجنيد فرسانها في مختلف فرقها العسكرية التي أنشأتها مع بداية الاحتلال والمتكونة من الجزائريين باعتبارهم يعرفون هذه المناطق بشكل جيد ويستطيعون التّواصل مع مختلف القبائل لثمنها من الانضمام إلى المقاومة ودعمها.

كانت قبيلة الزناخرة المحاوشة من القبائل المتمردة على السّطة الاستعمارية منذ بداية الاحتلال الفرنسي فقد شارك فرسانها في معركة سطوا لي ثم انضمت إلى مقاومة الأمير عبد القادر فلم تكن من القبائل التي يسهل التحكم فيها واخضاعها ومن ثم السيطرة عليها.

ومن هنا فقد تمحورت إشكاليتنا حول مدى إسهام هذه القبيلة في مقاومة الاستعمار الفرنسي وعلاقتها بثورة أولاد سيدي الشيخ ودورها في إضعاف الجيش الاستعماري وشل حركته وتشتيت جهوده وزعزعة استقرار السّطة الاستعمارية في العاصمة وإرباكها بعد أن تحكمت هي والقبائل الصحراوية الثائرة في المنطقة الممتدة من جنوب دائرة بوغار إلى الحدود الشمالية للجلفة.

2- أصل قبيلة الزناخرة.

الزناخرة قبيلة عربية سكنت جنوب و جنوب غرب المدينة في أواخر العهد العثماني واستقرت في هذه المنطقة إلى يومنا هذا ، وهي قبيلة بدوية تقيم في الخيام باعتبارها من البدو الرّجل، وقد كانت خلال العهد العثماني في الجزائر تابعة لباي بايلك التيطري ثم انتزعت منه خوفا من تمرداها على السّطة وأصبحت تابعة مباشرة إلى خوجة الخيل أحد كبار موظفي الدّولة وأحد أعضاء الدّيونان (federmane, 1867, p. 114).

لقد اختلفت تسميات قبيلة الزناخرة فيطلق عليهم اسم الزناكرة وكذا الزناقرة بالإضافة إلى الزناجرة وصولا إلى اسم الزناخرة وهو الاسم المتأخر للقبيلة والذي تعرف به حاليا، ويقال أن الاسم الحقيقي لقبيلة الزناخرة هو السناجرة والتي تحولت بمرور الزمن إلى السناخرة (جربوعة، دون سنة، صفحة 11) حتى ظن البعض من أبنائها أن اسمها الزناخرة فتداولوها بينهم هكذا ويبدو أن كثرة استعمال هذا اللفظ هو الذي جعلها تتحول إلى اسم الزناخرة المعروفة به إلى يومنا هذا. تتشكل قبيلة الزناخرة من فرعين هما:

أ- الزناخرة القرط ويعرفون أيضا بأولاد زبار، والقرط هو اسم رجل من سنّيس (جربوعة، دون سنة، صفحة 11) ،وقد قدرت الادارة الاستعمارية الفرنسية مساحة قبيلة الزناخرة القرط بـ 88000 هـ وقد كانت تابعة للدائرة العسكرية لبوغار، المقاطعة القضائية لقصر البخاري، قسمة

المدية ويعيش سكان القبيلة إلى الغرب من قصر البخاري ويبلغ عددهم حوالي 1526 نسمة في نهاية الثلاثينات من القرن التاسع عشر (G.G.A, Tableau des arrondissements administratifset des subdivisions militaires des trois départements algériens, s.d, p. 197). ثم أصبحت تابعة لبلدية قصر الشلالة في نهاية القرن التاسع عشر بعد إقرار التنظيم الإداري الاستعماري المنظم للدواوير.

ويتشكل الزناخرة القرط من الفرق التالية:

- السلاطنة: تندرج تحتهم عدة عوائل فنجد أن لقب سلطاني من العمور وتعرف عائلة جواي بالعوامر بطحية من الشلف بينما ينتسب الرزيقات إلى أولاد نايل والدحابر ومنهم الطرايش إلى أولاد هلال بأفلو، غير أن المشرفي في كتابه بهجة الناظر فيذكر بأن السلاطنة يقال لهم السلاطنة عند بني عامر وأنهم ينسبون إلى جدهم سلطان بن واندود بن عبد الله الكبير بن رباب بن جحوش بن حامد بن جحوش بن حجاز بن حميد بن عامر بن زغبة، وأما جواي فهم العوامر فيقال أيضا عند بني عامر العوامر نسبة لجدهم عامر بن ابراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن رباب بن حامد بن جحوش بن حجاز بن عبيد بن عامر بن زغبة، أما أولاد هلال الذين ينتسب إليهم الطرايش فنسبة إلى جدهم هلال بن عطاف بن رداد بن كريش بن عباد بن منيع بن يعقوب بن عامر بن زغبة.
- القفيفات: ويقال لهم الكفيفات أيضا فالمتداول أنهم ينسبون إلى قبيلة عزيز.
- البلاعيد: لهم صلة ببني عامر من زغبة الهلالية.
- الحسينات: ينسبهم البعض إلى حميان.
- العمامرة: حسب المشرفي فإن العمامرة ينتسبون إلى جدهم عمر بن زيان بن مسعود بن شداد بن محمد بن جحوش بن حجاز بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة.
- الطوالب: فرع أولاد الطالب وهم البوازيد اتوا من أفلو بالأغواط حاليا. (Djamel, 2023, p. 405)

ب- الزناخرة المُحاوِشة أو المُهاوِشة ويعرفون أيضا بأولاد ساعد ويقال أنهم ينسبون إلى رجل يسمى مُهاوش وعن ذلك يقول محمد جربوعة: « أنّ (سناجرة مهاوش) ونسبهم إلى ربيعة في القرن الثالث حيث كانوا يعيشون في موطنهم (مجانة) شرقي مسكيانة، وهذا دليل على أنّ سناجرة ربيعة قد دخلوا الجزائر في وقت سابق للقرن الثالث الهجري وهو ما يعني أن دخولهم كان زمن الفتوحات الإسلامية»، أما اليعقوبي في كتابه فتوح البلدان فيقول: «...ومن القيروان إلى مدينة يقال لها مجانة أربع مراحل وبهذه المدينة معادن الفضة والكحل والحديد والمرتك والرصاص بين جبال وشعاب أهلها قوم يقال لهم السناجرة، يقال أن أولهم من سناجر من بلاد ربيعة وهم جند للسلطان...» (جربوعة، دون سنة، الصفحات 11-15).

الشكل (1): الزناخرة المُحاوِشة سنة 1839

عدد الجمال	عدد الفرسان	عدد السكان	عدد الخيم	المساحة	اسم القبيلة
800	250	3000	500	57.6 كلم ²	الزناخرة المُحاوِشة

المصدر: (Ministère de la guerre, 1845, p. 422)

وتتشكل قبيلة الزناخرة المُحاوِشة من الفرق التالية:

- الحراكطة: قبيلة عربية من فروع قبيلة رياح الهلالية وهم من أبناء حركات بن أبي الشَّيخ بن عساكر بن سلطان بن زمام بن رديني بن ذواد بن معاوية بن محمد بن عامر بن يزيد بن رياح.
 - الصوالج: وهم أولاد بوخرس أو الخرايسية، أولاد امبارك، أولاد لكحل، ويرجع أنّ هذه الفرقة تعود جذورها إلى قبيلة اولاد دراج الأتبيجية نظرا لوجود بعض الألقاب المشتركة معها، ونظرا لوجود فرقة الصوالج الدراجية بالمسيلة.
 - أولاد سعد: وقد كانوا أهل الرّياسة في الزّناخرة المُحاوِشة وهم على صلة بأولاد شعيب ووصفوا بأنهم أجواد وفرسان مما يعني صلّتهم بزغبة.
 - أولاد غانم: ويشتهرون باسم اولاد قالم وقد أورد المشرفي في بهجة الناظر أنّ اولاد غانم يتصلون بقبيلة بني عامر الزغبية، وذكر بأنهم ينتسبون إلى جدهم غانم بن هلال بن عطاف بن رداد بن كريش بن عباد بن منيع بن يعقوب بن عامر بن زغبة، أما الصعدالية المنتسبون إلى أولاد غانم فينتسبون إلى جدهم صعدة بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة.
 - العواسي(أولاد سيدي عيسى): وينتسبون إلى عيسى بن مولا هم، سمي بذلك لكثرة أمواله وكان كثير الترحال والتّجوال، وله ذرية في بوغزول (تابعة اداريا لولاية المدية الحالية وتقع إلى الجنوب من قصر البخاري) وقبره على بعد 4 كلم غرب عين الحجل، وأصله من طولقة وقيل أنّه من الاشراف من ذرية الحسن أو الحسين، لذلك تجد سكان هذه الفرقة يعتبرون أنفسهم من الاشراف.
 - أولاد عمر: ويطلق عليه اولاد المر أيضا وهم من أقدم العناصر المكونة لقبيلة الزّناخرة المُحاوِشة، اشتهروا بالفروسية والقوة في الحرب.
 - النّصيرات: ترجع جذور هذه الفرقة إلى أولاد نصير من أولاد عيفة من أولاد نايل الزغبية.
 - الخماقنة: فرقة قديمة من الزّناخرة المُحاوِشة وهي من فروع النضر بن عروة الزغبية وقد ذكرهم ابن خلدون في كتابه العبر. (Djamel, 2023, pp. 403-404)
- يتميز الزّناخرة المُحاوِشة بكونهم رجال أشداء وفرسان بارعين في الحرب ويمتلكون قدرا لا بأس به من الأموال باعتبارهم يمارسون حرفة الرعي وتربية المواشي (smail, 1999, p. 107).

تشير الروايات التاريخية على أنّ الزناخرة عندما انتقلوا من حدود جبال عمور إلى المنطقة الجنوبية من بوغاركان عددهم حوالي 1200 فارس، وقد أقام الزناخرة المحاوشة بالقرب من بوغار وزرعوا هذه الأرض، أما الزناخرة القورط فقد سكنوا في الجنوب الغربي من قبيلة المحاوشة (Marby, 1844, p. 369) في منطقة سرسو بحاسي فدل في منطقة شبه صحراوية جنوب جبال الونشريس وهي منطقة ذات مناخ شبه جاف يتميز بالبرودة شتاءً والحرارة والجفاف صيفا. أصبحت قبيلة الزناخرة أكثر عددا وثراءً مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر بالرغم من انقسامها إلى قسمين، وشكلتا مجموعة سكانية متجانسة نشطة تمارس الزراعة وتربية المواشي والتجارة (Encyclopédie du dix-neuvièmesiècle, Universel des sciences, des lettres et Arts Avec la Biographie et de Nombreuse gravures, 1872, p. 681) ، وربطت علاقات مع القبائل المجاورة بحكم نشاطها الدؤوب في هذا الميدان، فكان سكانها يتنقلون إلى القبائل التلية بحثا عن الكلاً والماء لمواشيمهم مثل أولاد جنان وعريب وبني سليمان وقبائل مليانة وحجوط وغيرها مما أحدث صراعات كبيرة بين الزناخرة وهذه القبائل خاصة في العهد الأخير من الحكم العثماني للجزائر (Marby, 1844, p. 369) وتواصل ذلك حتى في بداية العهد الاستعماري .

وفي حدود 1825 تواصل الزناخرة مع داي الجزائر من أجل لم شمل القبيلة، ففوض خوجة الخيل الذي سمح لهم بالإقامة في محيط بوغار (Emerit, 1966, p. 53) ، وبذلك انضم الزناخرة ورحمان وأولاد علان إلى قبائل حجوط القاطنين في وطن السبت، وكانوا تحت سلطة خوجة الخيل بدار السلطان الذي كان يتعامل معهم عن طريق قائد العرب المقيم بمتيجة والذي كان يكلف بدوره شيوخ القبائل بجباية الضرائب من قبائلهم، وفرضت عليهم ضريبة سنوية تصل إلى 25 جملا وكانوا يدفعون للباي إيجارا سنويا قدره 100 محبوب (400 فرنك) نظير السّماح للزناخرة والقبائل الأخرى الإقامة في المنطقة الجنوبية لبوغار، وكانت هذه القبائل تزود الاغا برجال الصّبايحية الا أنّها لم تشكل مخزنا مثل قبائل بايلك الغرب لأنّها لم تكن من قبائل المخزن (federmane, 1867, pp. 114-115) .

لم تكن السلّطة العثمانية تحظى بالاحترام الكافي من طرف هذه القبيلة بسبب الطّروف التي مرت بها ومع ذلك فقد تعاملت معها مرغمة لاستعادة قوتها ومكانتها ويبدو أن إعلان الزناخرة المحاوشة الولاء للعثمانيين كان الهدف من ورائه ضمان الاستقرار في بايلك التيطري، ومنذ ذلك الحين تم لم شمل أفراد قبيلة الزناخرة المحاوشة وأصبح لها شيخ يتولى شؤونها ويتم اختياره من الأجواد (Marby, 1844, p. 372) .

الشكل (2): خريطة توضح استقرار قبيلة الزناخرة جنوب بايلك التيطري في أواخر العهد العثماني



المراجع: (القبائل الجزائرية، 2013)

3- الزناخرة المحاوشة في مواجهة التوسع الاستعماري الفرنسي:

استفادت الإدارة الاستعمارية الفرنسية بشكل كبير من التّنينم الإداري العثماني في الجزائر في كيفية تسيير شؤون القبائل والتّحكم فيها ومنعها من الانضمام إلى المّقاومات الشعبية التي اندلعت بعد الاحتلال مباشرة في المناطق الداخلية التالية، فعمدوا إلى إعادة تشكيل مجموعة من القبائل المتنفذة في كل عمالة من عمالات الجزائر وربطها بالسلطة العسكرية الفرنسية من خلال منحها امتيازات ومكافآت مالية في مقابل مواجهتها لمواطنيها (Emerit, 1966, p. 55) والقبائل المجاورة والرافضة للدخول تحت السلطة الاستعمارية، وعن ذلك يقول الجنرال بوايي: «...جعل الحرب مشتتة بين الأهالي بعضهم ببعض، هذه هي النتيجة التي ستجبر الذين يعيشون بجوارنا على الالتزام باحترام مصالحنا والتبعية لنا...» (Emerit, 1966, p. 56). وقد اقتنعت الإدارة الاستعمارية بأنّ التّحكم في الجزائريين لن يكون إلا بالجزائريين أنفسهم مع الإبقاء على السلطة الفعلية في يد الإدارة الفرنسية لذلك سعت إلى خلق جيل من الجزائريين في مختلف القبائل موال لها ويأتمر بأوامرها جعلته في مواجهة مباشرة مع بني جلدتهم، ففي تعليمة صادرة عن المارشال بيجو في: 17/09/1844 وضّح فيها كيفية التعامل مع مختلف القبائل العربية الجزائرية وكيفية حكمها حيث يقول: «...من أجل إدارة العرب بشكل جيد علينا تسيير العرب بواسطة العرب...وترك الإدارة العليا للفرنسيين في العمالات والدوائر...» (foigher, 1858, p. 18).

كانت قبيلة الزناخرة خلال هذه المرحلة بصدد إعادة بناء نفسها بالرغم من إعلانها الانضمام إلى مقاومة الأمير عبد القادر بعد أن تردد الأغا بن عودة المختاري في البداية والذي لم يكن من عرش الزناخرة بل من عرش أولاد مختار لذلك لم يكن له في نظرنا تأثير كبير على القبيلة، ولكنه في النهاية استسلم للأمير عبد القادر وأعلن ولاءه له والذي عينه آغا على القبيلة (زاير، 2010، صفحة 88)، ومع ذلك فإن المصادر التاريخية لا تذكر الشيء الكثير عن علاقة الأمير عبد القادر بالزناخرة ودورهم في مقاومة الاستعمار تحت سلطة الأمير، حيث يذكر البعض أنهم أعلنوا الولاء والطاعة له بعد معاهدة التافنة سنة 1837 بعد أن تعاونوا والقبائل المجاورة لهم مع محمد البغدادي حيث جاء في كتاب تحفة الزائر «ولما فرغ الأمير من عقد المعاهدة مع بيجو وأصلح خلل الجهة الغربية... ثم نهض منها في ثمانية آلاف فارس، وألف من المشاة وقطع من المدافع... حتى انتهى إلى المدية حاضرة ولاية التيطري فلقبه خليفته السيد محمد بن علال في وادي الشلف في أربعة آلاف خيال، وألف من المشاة... وجعل على مقدمته الخليفة السيد محمد بن علال، فكان بينهما في المسير مسافة مرحلتين، ثم ان الخليفة بعث إلى القبائل الدائنة بطاعة الثائر بكتاب يدعوهم فيه إلى مراجعة الطاعة، ويحذرهم من سوء العاقبة... ومما جاء فيه: فالذي نخبر به الزناخرة وأولاد نايل وأولاد مختار ومن والاهم ووافقهم على الخروج عن طاعة الأمير أنه لما بلغه أيده الله خبر عتوكم وشقكم عصا المسلمين... صدر أمره العالي المطاع بالله تعالى بإعذاركم وانذاركم، وبذل النصيحة لكم... ورجع العصاة كلهم فقدموا طاعتهم إليه واعترفوا بذنوبهم بين يديه فشملمهم العفو، ورد عليهم سببهم وأسراهم واستأمن إليه محمد بن عودة فأمنه ووفد عليه فأكرم وفادته وكتب له بالولاية على سائر القبائل في ناحيته من عرب وبربر وسماه آغا وقرئ الظهير الأميري بذلك على أعيان القبائل الذين ترأس عليهم... وبعد هذا الانتظام العظيم صلحت الاحوال في الجهات واستقامت الأمور..» (محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، 1903، الصفحات 186-188)، وقد تدعمت قوات سيدي محمد بن علال بـ300 فارس من قبائل أغاليك حجوط تضم: الزناخرة، حوش قايد السبت، أولاد حميد، بولقاب، السواحلية، وهو ما يؤكد على أن الزناخرة كانوا من أهم القبائل الداعمة لمقاومة الأمير عبد القادر وأصبحوا تحت سلطته بواسطة خليفته في المدية وكانوا يقدمون له كل ما يحتاجه من دعم بالخيول والبغال والأموال والسلاح وتشكلت منهم قواته في المدية وكانت ترافقه في حملاته العسكرية على المراكز الفرنسية أو على القبائل المتمردة الخاضعة للمحتل.

وقد أشارت بعض المصادر الصحفية الفرنسية المحلية إلى الدعم الذي كان يتلقاه الأمير عبد القادر من قبيلة الزناخرة حيث نشرت جريدة Le Constitutionnel في عددها الصادر بتاريخ: 1845/02/30 حيث تطرقت إلى وثيقة استجواب شقيق بومعزة الذي بيّن فيها تقدم الأمير عبد القادر قادما من الغرب مع أولاد سيدي الشيخ والخود والحميان والعمور برفقة 3500 إلى 4000

فارس نحو الوسط ولم تكن بحوزته أمتعة، حيث اعتمد على قوات خفيفة حتى يستطيع تنظيمها والتحكم فيها، وكان يتحرك ليلا ويتوقف نهارا حتى لا يصطدم بالقوات الفرنسية، وبعد أن نجح في إخفاء مسيرته سقط بشكل غير متوقع على القبائل التي نزلت في سهل قريب من السواغي، حيث أخذ من دواوير الزناخرة ورحمان العديد من المواشي والابل (redacteur en chef, 1845, p. 2)، وهذا يؤكد على أن الزناخرة كانوا في تواصل مع الأمير عبد القادر من خلال الدعم المادي الذي كان يحصل عليه من قادة القبيلة خاصة وأنها تعد القبائل الثرية والقوية في تلك الفترة.

نشط الزناخرة المحاوشة في هذه الفترة في التجارة خاصة تجارة الغنم والصوف مع القبائل التلية والقبائل المقيمة في حدود الصحراء مثل: أولاد نايل والسحاري وأولاد شعيب وأولاد سيدي عطاء الله وقبائل العمور والأرباع، فكانت هذه القبائل تأتي إلى الزناخرة والقبائل المجاورة لها لكيل الحبوب ومقايضتها بالبضائع المتوفرة لديهم كالتمر وريش النعام والأفرشة وغيرها (رئاسة التحرير، 1855، صفحة 3)، والملاحظ أن تجارة الصوف في القبيلة كانت رائجة نظرا لجودة سلالة أغنام الزناخرة المحاوشة كغيرها من قبائل الهضاب وشمال الصحراء مثل: البواعيش والعبادلية وأولاد سيدي عيسى الورك وقد كانت أسعارها تتراوح بين 80 و 150 فرنك فرنسي لـ 100 كلغ حسب نوعية الصوف وجودته. (رئاسة التحرير، 1855، صفحة 2).

ونظرا للازدهار الكبير لتجارة الحبوب والأصواف في المنطقة قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية ببناء مخزن ببوغار لحفظ الحبوب والأصواف حتى تضع سلطتها المباشرة على هذه التجارة وتحدد أسعارها وتتمكن من التحكم في القبائل الممارسة لها ومنها الزناخرة المحاوشة ومراقبتها ومنعها من التعامل مع مقاومة بوبغلة (الشريف الأمجد) التي ازدادت ضراوة خلال هذه الفترة والتي تحتاج إلى التموين بالحبوب خاصة وأن هذه الفترة عرفت حصادا وفيرا بسبب سقوط كميات كبيرة من الأمطار. (رئاسة التحرير، 1851، صفحة 3).

كانت قبيلة الزناخرة المحاوشة والقبائل المجاورة لها وحتى القبائل المحاذية للصحراء تابعة إداريا لدائرة بوغار باعتبارها منطقة عسكرية لاتزال السلطات الاستعمارية غير مطمئنة لولاها نظرا لاستمرار المقاومة الشعبية بعد نهاية مقاومة الأمير وعلى رأسها مقاومة أولاد سيدي الشيخ التي سيكون للزناخرة المحاوشة دورا مهما في انتشارها في المناطق السهبية.

قامت السلطات العسكرية الفرنسية بتحسين وضعية الطريق الممتد من بوغار إلى الأغواط مرورا بالجلفة وقد ادعت الادارة الاستعمارية بأنها تسعى إلى تسهيل تنقل التجار من الأغواط والجلفة نحو المناطق التلية وذلك من خلال وضع علامات بواسطة الحجارة لتسهيل مسير التجار ليلا، بالإضافة الى حفر آبار للمياه في كل من قلعة السطل وعين وسارة وغيرها لتوفير المياه للتجار والزحل، كما قامت ببناء برج بالجلفة للمراقبة وحماية تنقل الطوابير العسكرية والقوافل التجارية (رئاسة التحرير، 1853، صفحة 2)، غير أن الهدف الأساس من هذا الاجراء هو مراقبة تحركات

مقاومة قبيلة الزناخرة المُحاوِشة للاستعمار الفرنسي في جنوب المدية (أوت - أكتوبر 1864)

القبائل المناوئة للتوسع الاستعماري الفرنسي في هذه المناطق ولتسهيل تنقل القوافل العسكرية الفرنسية نحو هذه المناطق ذات المناخ شبه الصحراوي الجاف والحر وحمائتها من هجمات المقاومين، كما تم بناء فندق بسيدي مخلوف بين الجلفة والأغواط وفنادق أخرى في الجلفة وحجر الملح وقلعة السّطل وعين وسارة ومركز للتوقف ببوغزول لتوفير الراحة للقوافل الفرنسية وطوابيرها العسكرية من بوغار نحو الأغواط وحتى غرداية.

4- إسهامات الزناخرة المُحاوِشة في مقاومة أولاد سيدي الشيخ 1864.

تُعد قبيلة الزناخرة المُحاوِشة من القبائل التي كانت خاضعة لسلطة زاوية أولاد سيدي الشيخ الدينية والروحية ولها علاقات احترام ومودة مع زاوية الهامل التابعة للطريقة الرحمانية ومع الزاوية الشاذلية بقصر البخاري، وقد كانت تقدم مساهمات سنوية لأولاد سيدي الشيخ من الحبوب والمواشي حسب إمكانيات القبيلة وكان خدم الزاوية وعبيدها يأتون إلى قادة الزناخرة لأخذ هذه المساهمات. (En algérie Les ouled sidi cheikh, 1891, p. 6)

كان اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الغربي وإعلان القبائل الصحراوية الانضمام إليها ودعمها حدثا مفاجئا للسلطة والقادة العسكريين الفرنسيين لأنه من شأنه تغيير المعطيات العسكرية التي كانت في صالح الفرنسيين بعد نهاية مقاومتي الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي باعتبارهما أشهر الثورات التي واجهت الاحتلال الفرنسي قبل الستينات من القرن التاسع عشر، ولعل ما يؤكد على أهميتها ودورها في مواجهة التوسع الفرنسي في الجنوب ما عبّر عنه العقيد تروملي (Trumlet) أحد أشهر الضباط الذين حاربوا أولاد سيدي الشيخ وكتبوا عن هذه الثورة، حيث وصفها بأنها أخطر مقاومة تواجه الوجود الفرنسي في الجزائر (بوعلام بلقاسم، 2002، الصفحات 7-8) للنطاق الجغرافي الذي امتدت عليه بعد إعلان شيخ الزاوية سي سليمان الجهاد في سبيل الله ضد الاستعمار الفرنسي في 7 أبريل 1864.

بعد اندلاع الثورة وانتشارها في الجنوب الوهراني في ربيع 1864 انضمت إليها قبائل الكسل بالبيض وبريزينة وجبل العمور والأغواط ومثلي وبوغار وبوسعادة وقبائل فليطة بغليزان وقبائل الظهرة ومستغانم ومعسكر وتلمسان وفرندة وبلعباس، وتوسعت في صيف 1864 لتشمل منطقة القبائل الشرقية والميلية ووصلت إلى بجاية والشمال القسنطيني والأوراس في ربيع 1865. (بوعلام بلقاسم، 2002، صفحة 11).

لقد كلفت هذه الثورة غالبا الاستعمار الفرنسي في مرحلتها الأولى وخاصة في شهر أبريل 1864 وعن ذلك يعترف العقيد تروملي: «...كلّفنا شهر أبريل غالبا في عدد القتلى بعد اشتعال النار في القصور، حيث خسرتنا 200 جندي شجاع طالهم رصاص المتمردين في أقل من ثلاثة أسابيع...». (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) (de 1864 à 1880, 1884, p. 3)

انتصر سكان دائرة بوغار لثورة أولاد سيدي الشيخ، وانضموا إلى الثورة خلال صيف 1864 مستغلين ارتفاع درجة الحرارة للانقضاض على القوات الفرنسية (مياشي، 2011، صفحة 229) والقيام بهجمات خاطفة على مختلف المراكز الفرنسية الموجودة في دائرة بوغار، وحسب تروملي فقد استفاد الزناخرة المُحاوِشة من ارتفاع درجة الحرارة وهو أمر صعب جدا على قواتنا التي ينتمي أغلب عناصرها للمناطق الشماليّة حيث الجو البارد والمعتدل، وكان من الواضح حسبه دائما أن هؤلاء الصّحراويين كانوا يريدون محاصرة القوات الفرنسية في المناطق القريبة من المياه بعد جذبها إليها في هذا الفصل الذي فاقت درجة حرارته 40م. (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, p. 30)

5-مقاومة الزّناخرة المُحاوِشة (أوت-أكتوبر 1864).

كانت القبائل المنتشرة بين بوغار وحجر الملح والتي تضم كل من: الزّناخرة بفرعها المُحاوِشة والقرط، رحمان الشراقة والغرابية، المويعدات الشراقة والغرابية، أولاد مختار الشراقة والغرابية، العبايز، أولاد سيدي أحمد، أولاد سيدي عيسى الورك، الأحداب، البواعيش، أولاد شعيب، أولاد نايل، الأرباع وغيرها تعيش في حالة من الاستقرار خلال هذه الفترة وبعبدة نوعا ما عمّا يجري في الغرب من أعمال عسكرية بعد أن وُجّهت العديد من الطوابير العسكرية الفرنسية نحو الغرب لإنهاء الثورة بقيادة الجنرال دليني (Deligny) قائد القطاع العسكري لوهران الذي استطاع إجبار قوات سي محمد من التراجع نحو الجنوب. (مياشي، 2011، صفحة 228)

تحرك سي العلاء القائد العسكري للمقاومة الذي تمكن من كسب ولاء جل قبائل المناطق الصحراوية والهضاب العليا لدعم الثورة مع عدد لا يستهان به من الفرسان متجها نحو المناطق السهبية بعد أن ضمن ولاء العمور، فاستطاع إخضاع الأرباع الذين دخلوا في طاعته وقد سمح له ذلك باكتشاف قبائل دائرة بوغار والتواصل معهم بشكل مباشر بعد أن وصل إلى طاغين أين كان يقيم الأرباع والعمور الذين ارتحلوا إلى هذه المنطقة التي تتوفر على قدر هام من الكلاً والماء مما أدى إلى الزيادة في عدد قواته وقد وصفه العقيد تروملي بقوله: « لا يسعنا إلا الاعتراف لزعيم المتمردين (سيدي لعلا) بدوره العسكري المميز وحسه الحربي النادر والمهارة في كيفية استغلال أخطائنا...». (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, p. 34)

أبلغ الأغا الدين بن يحي العقيد آرشينارد (Archinard) بأن سي العلاء قد ظهر في مخيمات طاغين على رأس 1500 فارس وطلب من الأرباع وأهل العمور الخضوع له والذين حرصوا على تبني قضيته بدلا من محاربتة ولكي يثبتوا بلا شك صدق تصميمهم لم يجدوا شيئا أفضل من الدخول تحت سلطة "المتمردين". (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, p. 33)

يُعد انضمام الأرباع والعمور إلى ثورة أولاد سيدي الشيخ مكسبا قويا لسي العلاء ومن ورائه قائد الثّورة سي محمد ولد حمزة مما أدى إلى زيادة عدد قواته، وقد تمكن بعدها من التقدم إلى الشمال نحو القبائل التي تقيم بالقرب من بوغار حيث استطاع مبعوثي سي العلاء التّواصل معهم وأعلنوا الولاء له ولقائد الثورة سي محمد ولد حمزة، ومن هنا فقد أصبحت منطقة الهضاب العليا تدين كلها بالولاء لأولاد سيدي الشيخ (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, p. 34) تهجر مكان إقامتها خوفا من انتقام القوات الاستعمارية الفرنسية منها التي بدأت تحرك طواويرها العسكرية نحو المنطقة لإعادة إخضاعها قبل أن تشتعل الثورة فيها أكثر.

قامت قبائل رحمان وأولاد مختار والزناخرة والمويعدات يوم 13 أوت 1864 بالانتقال نحو بلقيثار والورك بالقرب من قصر الشلالة، حيث أخذوا مواشيهم وحيواناتهم وتركوا محاصيلهم الزراعية لأن الظروف لم تسمح لهم بحملها خاصة وأن القيادة العسكرية الفرنسية بدأت في إنشاء طابور عسكري في قصر البخاري. (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, p. 37)

1-5- أسباب مقاومة الزناخرة للاستعمار الفرنسي:

لقد اجتمعت مجموعة من الأسباب أدت إلى اعلان الزناخرة الثورة على الاستعمار الفرنسي ودعم مقاومة أولاد سيدي الشيخ في الهضاب العليا والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- ولاء القبيلة وانتمائها الروحي لزواية أولاد سيدي الشيخ وقد ذكرت معظم المصادر الاستعمارية الفرنسية وخاصة العسكرية منها أن قبيلة الزناخرة المُحاوِشة كانت خاضعة لتأثير أولاد سيدي الشيخ بشكل مباشر، نظرا لأن الزناخرة كانوا قد سكنوا بالقرب منهم قبل انتقالهم إلى محيط بوغار (En algérie Les ouled sidi cheikh, 1891, p. 6) ، وهو ما يؤكد على حقيقة تاريخية تتمثل في الدور الكبير للطرق الصوفية والزوايا الدينية ورجالاتها في الدفاع على مقومات الشّعب الجزائري وخاصة اللّغة العربية الإسلام، والذي أسهم بشكل فعال في احتضان مختلف القبائل ومنها الزناخرة المُحاوِشة للمقاومة الشعبية.
- تمسك الزناخرة المُحاوِشة بالشريعة الإسلامية التي تدعو إلى جهاد الكفار الذين احتلوا هذه الأرض الطاهرة لإخراجهم من دينهم وتنصيرهم وبالتالي فهم أعداء يجب طردهم.
- الرّغبة في استعادة كرامتهم وسيادتهم على جنوب بوغار خاصة وأن الزناخرة المُحاوِشة كانوا يتحكمون فيها وتعتمد عليهم باقي القبائل الصغيرة كالعبادلية وأولاد سيدي عيسى الورك في حمايتهم من الاخطار التي قد تهددهم في أرواحهم وممتلكاتهم.
- انشاء السّلطات الاستعمارية الفرنسية لحصن عسكري في بوغار باعتبارها منطقة مرتفعة بـ960 متر عن مستوى سطح البحر، بعد أن استولت عليه خلال مواجهتها لقوات الأمير عبد

القادر مما يسهل عليها مراقبة القبائل المنتشرة في المناطق السهبية ومن بينها قبيلة الزناخرة المحاوشة، وتمكنها من تشديد الحراسة على تنقل القوافل التجارية والماشية من الجنوب نحو الشمال والعكس ورصد أية تحركات عسكرية تهدد المصالح الاستعمارية الفرنسية.

تضييق السلطات العسكرية الفرنسية على قبائل دائرة بوغار من خلال الضرائب الباهضة التي كانت تدفعها، حيث قام الجنرال يوسف في ربيع 1864 بفرض ضرائب حرب قيمتها 320 ألف فرنك على قبائل أولاد أحمد بالرشايقة وأولاد سيدي عيسى (الورك) والزناخرة ورحمان وغيرها.

رفض الزناخرة والقبائل المجاورة لها دعم الجيش الفرنسي بوسائل النقل (الخيول والبغال والجمال) وبالقومية لاستخدامها في حملته العسكرية لصد ثورة أولاد سيدي الشيخ.

المعاملة السيئة التي كان يتعرض لها الزناخرة من طرف ضباط المكتب العربي في بوغار، فكان همهم الوحيد اذلالهم والانتقاص من كرامتهم والاستيلاء على أرزاقهم عن طريق فرض الضرائب الباهضة عليهم وهي وسيلة جعلت منها الإدارة الاستعمارية الفرنسية لإضعاف القبائل الجزائرية وكسر شوكتها وإحصاء أفرادها ومراقبتهم.

مطالبة القيادة العسكرية للقبائل المهمة بنهب مدينة الشلالة بدفع مبلغ 94000 ف. ف خلال ثمانية أيام إلى قابض الضرائب في بوغار مما اضطرهم إلى بيع جزء كبير من مواشيهم. (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, p. 38).

محاولة المستوطنين الفرنسيين مزاحمة قبائل المنطقة في تجارة المواشي باعتبارها تُدرأموالا طائلة عليهم بتشجيع من القيادة العسكرية لدائرة بوغار، ومن بينهم مستوطن يدعى ديسغيل (D'esguille) وآخر يسمى مولارد (Mollard) الأخ الأصغر لمفتش مكتب بريد الجزائر العاصمة اللذان توجهوا إلى الجلفة والتقيا بالعقيد آرشيارد في مخيمه العسكري بقصر الشارف، لكنه نصحهما بالعودة إلى الجزائر نظرا لتوتر الحالة الأمنية في هذه الفترة بعد تمرد الأرباع في طاغين وانضمامهم لمقاومة أولاد سيدي الشيخ.

التعزيزات العسكرية الكبيرة التي وجهتها السلطات الفرنسية نحو منطقة الهضاب العليا لحصار القبائل المقيمة فيها وترهيبها من خلال سياسة القمع والاهانة التي تعرضت لها من طرف القوات التي كانت تمر عبرها نحو مراكزها ومن بينها الطابور العسكري بقيادة العقيد آرشيارد الذي يتشكل من ثلاث كتائب من المشاة وثلاثة سرايا من سلاح الفرسان وفرقة من الصبايحية وفرقة من المدفعية، وقد انتقل من المدينة يوم 14 جويلية 1864 نحو الشارف مرورا بقصر البخاري ثم بوغزول والشهبونية وقصر الشلالة وصولا إلى الشارف في 01 أوت 1864 (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien)

29-38)، pp. 1884, 1864 à de، بالإضافة إلى إعطاء الأمر للجنرال ليبرت من القائد الأعلى لدائرة بوغار بالتحرك نحو طاغين بعد تمرد قبيلة أولاد شعيب بقيادة الأغا النعيمي في أفريل 1864، ولما وصل إليها انتقم من سكانها وقام بإفراغ الحبوب من المطامر وإتلافها وإحراق كل ممتلكات القبيلة التي خرج منها الثوار (بوعناني، 2019، الصفحات 168-169). وهذا ديدن المحتل الفرنسي عندما يفشل في القضاء على المقاومين.

2-5- أهم العمليات العسكرية للزناخرة المُحاوِشة ضد المراكز الاستعمارية الفرنسية:

كان سكان قبائل جنوب بوغار ومن بينهم الزناخرة يشتغلون في الزراعة وتربية المواشي واستطاعوا التّحكم في المنطقة الممتدة من بوغار إلى غاية قلعة السطل وبالتالي تمكنوا من خلق فراغ كبير بين الثكنة العسكرية الموجودة في بوغار والطابور العسكري الذي وصل إلى قصر الشارف بقيادة العقيد آرشيّنارد (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, p. 36)، وأصبحوا يتصرفون فيها كما يحلو لهم وقد عبّر عن ذلك تروملي بقوله: «كان من الواضح أن المنطقة قد تركت لتقدير المرابطين خاصة وأن منطقة الغرب منفتحة تماما عليهم، وكانت القبائل التي تعيش في الخيام بين بوغار وحجر الملح حرة تماما وتستطيع القيام بأي حركة متى تشاء، وأصبحت اللحظة مواتية لهم بالتمرد علينا ودعم حركة المرابطين...» (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, p. 35)

لقد أصبحت الفرصة سانحة للزناخرة المُحاوِشة ورحمان والبواعيش ومختلف القبائل المنتشرة في الهضاب العليا وشمال الصحراء لإعلان الثورة على الاحتلال الفرنسي بمنطقة الهضاب العليا دعماً لثورة أولاد سيدي الشيخ حيث قاموا بالعديد من العمليات العسكرية على المراكز الفرنسية من بينها:

▪ الهجوم على المراكز الاستعمارية الفرنسية الموجودة على الطريق بين بوغار والجلفة، وتحطيم وحرق محتوياتها وخاصة في بوغزول وعين وسارة وقلعة السطل التي بُنيت على أطرافها مراكز للتوقف والراحة سواء بالنسبة للقوافل التي تنقل المؤونة والامدادات المختلفة للقوات الفرنسية في الجلفة والشّارف والأغواط وغيرها أو بالنسبة للقوات الاستعمارية الفرنسية التي تتوقف للاستراحة فيها، وقد وصف تروملي هذه الهجمات بقوله: «...إنها أعمال قام بها قطاع الطرق المنتمين إلى حثالة القبائل - ويقصد هنا الزناخرة ورحمان - والتي وجدت فرصة لنهب المسيحيين.. وتعاهدوا على قطع الطريق على القوافل بين بوغار والجلفة، وهو ما يدل على كراهية وعنصرية هذا العرق البشري وتعطشه إلى التخريب والدماء، ويبين مدى التّعصب الدّيني لهؤلاء المتمردين...» (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, pp. 37-44) إن هذا الوصف

يؤكد على حقيقة الاستعمار الفرنسي وأن توسعته في الجزائر كانت بدافع حقد صليبي وما قامت به هذه القبائل هو انتصار لكرامتها وعقيدتها التي أهينت وأموالها التي سلبت منها بالقوة وموطنها الذي هجرت منه من طرف هذه الطغمة التي يقودها أمثال اللقيط يوسف والعقيد أرشينارد ومعانينهم من فرق الصبائية والزواف.

■ قام عدد كبير من فرسان الزناخرة المحاوثة بالمهاجمة على الثكنة العسكرية الفرنسية ببوغار في 19 أوت 1864 وقد تصدت لهم فرقة من القوم بصعوبة نظرا لأن هذه الثكنة كانت لا تزال قيد التشكيل وهو ما جعلهم يتراجعون إلى مخيماتهم المهجورة من السكان.

وتذكر التقارير الفرنسية التي سُربت لصحافتها المحلية أن هذا الهجوم لم يلحق ضررا بالثكنة العسكرية ببوغار وهي عملية فاشلة تمكنت القوات الاستعمارية الفرنسية من احباطها وأن المهاجمين فروا إلى منطقة الورك وبلقيثار بالقرب من قصر الشلالة (redacteur en chef, 1864, pp. 2-3)، أما تروملي فيذكر بأن المهاجمين قد فزوا إلى جيش سي محمد ولد حمزة زعيم ثورة أولاد سيدي الشيخ بين ثنية الحد وتيارت وانضموا إلى حركته وتركوا بعض الفرسان في بلقيثار والورك فكانوا يرسلون القوم ليلا لأخذ الحبوب التي تركوها في المطامير (حفر تحت الأرض تخبأ فيها الحبوب لوقت الحاجة) عند مغادرة أراضيهم. (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, p. 46)

■ إن الملاحظ من هذه التقارير الصحفية التي تطرقت إلى انتفاضة الزناخرة في 19 أوت 1864 أنها جعلت منها عملا إجراميا لا يصل إلى حد الثورة من قبائل بوغار وأرجعت سببها إلى الحاجة للحبوب والمياه والمراعي بسبب الظروف التي تمر بها الهضاب العليا في تلك الفترة، كما أنها تكلمت عن الهجوم بعد مرور أكثر من عشرة أيام من حدوثه حيث نشرته الصحافة الاستعمارية في أعدادها الصادرة يومي 30 و31 أوت 1864 ما يدل أن الادارة العسكرية الفرنسية قد تكتمت عنه إلى حين وأنها هي من أوعز لصحافتها بنشر خبر الهجوم بعد كل هذه المدة وأن التقرير الذي سُلم للصحافة أُعد بعناية تامة في المخابر العسكرية لتشره كما هو دون تغيير، لذلك تجده يقلل من أهمية الهجوم على الثكنة والاضرار التي خلفها ويصفه بأنه عمل تخريبي من "متمرد" الزناخرة، ومن بين الصحف التي تطرقت إلى الهجوم نذكر: Journal des Débats و Le Constitutionnel و L'opinion du Midi وغيرها من الصحف الاستعمارية.

لكن إذا تمعنا في الاجراءات التي اتخذتها الادارة الاستعمارية في العاصمة لمواجهة انتفاضة الزناخرة والقبائل الداعمة لها كالبواعيش ورحمان والأرباع في الهضاب العليا من أجل منع الثورة من التقدم إلى التل يمكننا الجزم بأنها كانت انتفاضة قوية لم ترد القيادة العسكرية الاستعمارية الفرنسية أن يصل صدها الى الشمال وحتى لا يتأثر المستوطنين بتداعياتها.

3-5- انعكاسات مقاومة الزناخرة المُحاوِشة على الاحتلال الفرنسي:

استطاعت مقاومة الزناخرة المُحاوِشة زعزعة أركان الاحتلال الفرنسي بالهضاب العليا وأثرت بشكل مباشر على خطط قيادة الجيش الاحتلال الفرنسي ويكمن حصر آثارها في:

▪ قطع الاتصال بين بوغار والجلفة وتحطيم خطوط التيليغراف، حيث توقفت الاتصالات بين العقيد أرشينارد والقيادة العليا في عمالة الجزائر وكذلك مع الجلفة والأغواط، ولم يعلم أرشينارد بما جرى يومي 13 و14 أوت بقلعة السُّطل وعين وسارة الا في 16 أوت 1864. (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, p. 44)

▪ تعطل البريد بين بوغار والجلفة خاصة وأن المنطقة أصبحت غير آمنة لذلك توقف السُّعاة عن نقل البريد وأصبحت منطقة الهضاب في عزلة تامة بعد أن تمكن ثوار الزناخرة المُحاوِشة من السيطرة على مداخلها الشَّمالية والجنوبية (redacteur en chef, 1864, p. 1).

▪ الخسائر المادية الكبيرة نتيجة تحطيم معظم المنشآت الاستعمارية الفرنسية الواقعة بين بوغار وقلعة السُّطل وقد وصف تروملي ذلك بقوله: «...إنَّه أكثر من دمار، إنَّه الغضب، إنَّها ذروة الغضب، كل ما هو خشبي يحترق وكل ما هو حديد مكسور أو ملتوي ...»

▪ تمكن ثوار الزناخرة المُحاوِشة من السيطرة على محيط الدائرة العسكرية لبوغار وأصبحوا في تواصل مع كل قبائل دائرة بوغار بمقاطعة المدية بعد انضمامهم للثورة باستثناء أولاد نايل على الرغم من حالة الغضب التي كانت تنتاب سكان القبيلة، غير أن وجود طاوور أرشينارد العسكري بالشارف ثم انتقاله إلى الجلفة وتأثير الباش آغا الشريف بن الأحرش على سكان أولاد نايل حال بينهم وبين الثورة.

▪ توقف وصول المؤونة (الماء والغذاء) الى الطاوور العسكري بالشارف خلال شهر أوت 1864 بسبب تحكُّم ثوار الزناخرة المُحاوِشة وأنصارهم في مداخل ومخارج منطقة الهضاب العليا.

▪ أحدثت هذه الانتفاضة الرعب في أوساط الادارة الاستعمارية ومصالحها المختلفة في الجزائر العاصمة وأصبحت تندر بوقوع كارثة على الحكومة العامة الفرنسية وعلى الوجود الاستعماري في الجزائر ككل بعد توسع نطاق الثورة. (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, pp. 40-49)

4-5- الاجراءات الاستعمارية الفرنسية لمواجهة مقاومة الزناخرة المُحاوِشة:

أصبحت المنطقة الممتدة من بوغار إلى حجر الملح تحت سلطة قادة المقاومة، فكان الثَّوار يتنقلون فيها بحرية تامة. لقد عجزت القيادة العسكرية الاستعمارية الفرنسية في بوغار من السيطرة على الوضع بعد أن استطاع الزناخرة الوصول إلى الثُّكنة العسكرية في بوغار بسهولة تامة في 19 أوت، فقد كانوا على علم بعدم وجود أي عسكري فرنسي داخل هذه الرقعة الجغرافية

القاسية خلال فصل الصيف حيث يصعب العيش والاستقرار فيها لذلك اختاروا هذا التوقيت للثورة.

وعلى هذا الأساس فإن سلطة القرار تحولت إلى الجزائر العاصمة بعد الفشل الذريع في حسم الأمر من طرف قيادة دائرة بوغار، فتم اتخاذ مجموعة من الاجراءات المستعجلة لوقف تقدم الثورة نحو الشمال والشرق أهمها:

- اتخاذ قرار بضرورة الدخول في عمليات عسكرية مستعجلة لأن الوضع أصبح خطيرا في عمالة الجزائر فكل تأخير لا يزيد إلا في قوة الثورة.
- إخلاء باقي مراكز الراحة التي تصطف بين بوغار والأغواط من المقيمين فيها قبل أن يصل إليها الثوار.
- تولي الجنرال دونس (Douns) قائد القسم الفرعي العسكري لمقاطعة المدية بنفسه قيادة الطابور العسكري الذي تقرر إنشاؤه في قصر البخاري التي وصلها في 16 أوت 1864 بهدف قطع الطريق أمام ثوار الزناخرة وإغلاق التل في وجه مقاومة أولاد سيدي الشيخ.
- اقرار إنشاء مركز للمراقبة بالقرب من أولاد نايل التي يمكن أن تنضم إلى الثورة في أية لحظة كما جاء في التقارير الفرنسية التي أعدها العقيد أرشينارد، حيث أكدت امكانية شن الثوار هجوما على الجلفة في أي لحظة وأن اولاد نايل يعيشون ضغطا رهيبا نظرا لعدم انضمام قائدهم ابن الاحرش لثورة أولاد سيدي الشيخ استجابة للأوامر الاستعمارية الفرنسية.
- انتقال الطابور العسكري المقيم بقصر الشارف بقيادة العقيد أرشينارد إلى الجلفة في 20 أوت 1864 لحماية المستوطنين الأوروبيين المقيمين فيها ووضع أولاد نايل تحت المراقبة المباشرة.
- تحرك طابور العقيد بيشون (Péchont) من تيارت في 21 أوت نحو السبعين برفقة الآغا بن عودة الذي كان يقود فرقة من القوم لحصار الثورة من الخلف وهذا بالتنسيق مع العقيد دومون (Domont) الذي تحرك من عين تكرية قاصدا السبعين ولكن اندلاع زوبعة رملية أخرجت اللقاء بينهما وأفشلت مخططهما.
- دخول مصالح عمالة الجزائر في نشاط كلي لوقف لهيب الثورة حيث أوعز للجنرال يوسف بالانتقال إلى قصر البخاري وقيادة القوات المجتمعة فيها بنفسه وقد وصلها في 25 أوت ومن القرارات التي اتخذها نذكر:
- بناء حصن أسفل قصر البخاري من أجل مراقبة الطريق كما تقرر وضع مختلف المؤن فيه لاستخدامها في الاحتياجات اليومية للجيش.

- الإسراع في إرسال المؤونة إلى الطوابير العسكرية في الجنوب وخاصة طابور آرشيْنارد الذي لم تصله الامدادات من الماء والغذاء منذ بداية شهر أوت، وهي مهمة صعبة في خضم التوتّر الكبير الذي تشهده المنطقة ونشاط ثوار الزناخرة المُحاوِشة بالقرب من قصر البخاري. (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, pp. 44-52)
- تشكيل طابور عسكري من القوات الفرنسية التي تم تجميعها في بوغار والذي يتشكل من 1800 جندي ويتألف من الكتيبة الأولى للزواف ونصف كتيبة من القناصة ونصف كتيبة من المجندين الجزائريين والقناصة الأفارقة ونصف سرية من الصبايحية ويقود هذا الطابور قائد كتيبة الزواف الأولى لأومال وتم تزويدها بوسائل النقل الضرورية بصعوبة تامة وتتمثل في: 1000 بغل و300 جمل من مقاطعة أومال وتم استئجار 12 عربة نقل و14 حاوية كبيرة لتخزين المياه، وقد تأخر مسير الطابور نحو الجلفة الى غاية 29 أوت بسبب الظروف الأمنية المتوترة. (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, p. 52)
- قام الجنرال يوسف بتحسين مداخل قصر البخاري لصد أي هجوم متوقع من ثوار الزناخرة المُحاوِشة وذلك بإنشاء مفرزة عسكرية مكونة من الزواف والقناصة وفرقة من المدفعية، وأبقى سريتان من الخيالة في بوغار في انتظار وصول الامدادات العسكرية من العاصمة.
- موافقة الحاكم العام في العاصمة على مقترح الجنرال يوسف لحصار القبائل الثائرة التي نزلت في بلقيثار والشهبونية والورك وطاغين حيث توفر المياه والمراعي وذلك باستدعاء طابور الجنرال ليبرت للتحرك من عين تكرية وطابور آرشيْنارد للتحرك من الجلفة بعد أن زُود بالمؤونة وطابور آخر ينطلق من قصر البخاري يترأسه الجنرال يوسف، وقد اجتمعت الطوابير العسكرية في دار جلول بالقرب من سرغين في 14 سبتمبر 1864، غير أن طابور آرشيْنارد واجهته صعوبات كبيرة للوصول إلى مركز دار جلول بسرغين بسبب الزواج الرملية في منطقة الزعفران والهجمات التي تعرّض لها من ثوار الزناخرة المُحاوِشة ورحمان في 10 سبتمبر 1864 عرقلت مسيرته وخلفت العديد من الضحايا في صفوف قواته.
- اقدم العقيد ارشيْنارد على ترك قوة عسكرية قوامها 250 جندي من المشاة لحراسة دار جلول ودعمها الجنرال يوسف بقوة مضاعفة لحمايتها والدفاع عنها من ثوار الزناخرة.
- قيام الجنرال يوسف بالتّقدم مع طابوره العسكري الذي يتشكل من 2800 جندي و730 حصان وبغل رفقة الطابور العسكري للجنرال ليبرت الذي يتكون من 1700 جندي و260 حصان و146 بغل بالتحرك نحو الحدود الشمالية لجبال العمور وإنشاء مركز للمراقبة

في منطقة البيضاء من أجل قطع الطريق على ثوار أولاد سيدي الشيخ ومنعهم من الوصول إلى دار جلول لإيصال الامدادات للقبائل الثائرة في الشمال. (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, pp. 59-61)

استطاعت القوات الفرنسية التحكم في هذه المنطقة بصعوبة بعد وصول الامدادات العسكرية، وتشكيل قوة عسكرية كبيرة في سرعين بقيادة الجنرال يوسف لمراقبة تحركات ثوار الزناخرة ومنع تواصلهم مع قبائل الأغواط والجلفة لإعادة تنظيم أنفسهم وتمكنت من صد هجوم عسكري عليها من الزناخرة بالقرب من دار جلول نظرا لاملاكها عتاد عسكري متطور تتقدمه المدفعية التي استطاعت بواسطتها تفريق الثوار وتشتيت جهودهم (Trumlet, Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à 1880, 1884, pp. 58-66) وتمكن الجنرال يوسف من قطع الطريق على الثوار بالقرب من الشارف وزينة ومنع ثوار الزناخرة وحلفائهم في الشمال من التواصل مع القبائل الصحراوية المتحالفة مع أولاد سيدي الشيخ في الجنوب وبالتالي تمكن من إنهاء الثورة في جنوب بوغار نظرا للتباين الكبير في الإمكانيات العسكرية بين الطرفين، وبداية من 19 أكتوبر 1864 أرسل قادة البواعيش والزناخرة المحاوشة والعبادلية والمويعدات وفودا محملة بالعطايا إلى الجنرال يوسف حتى يتجنبوا الانتقام منهم، والتي تم قبولها لكنه اشترط عليهم تسليم منفذي الاغتيالات في حق الفرنسيين لمعاقبتهم. (Godchot, s.d, p. 328) بعد نهاية مقاومة الزناخرة المحاوشة في دائرة بوغار اتخذت الإدارة الاستعمارية العديد من الإجراءات لوضع سلطتها المباشرة على هذه القبائل والأراضي التي تقيم فيها، فتم تشكيل لجنة في سنة 1868 لمسح الأراضي تطبيقا لقانون سيناتيس كونسيلت تعمل في هذه القبائل ومنها قبيلة الزناخرة المحاوشة، حيث أعدت اللجنة تقريرا شاملا أكدت فيه على صعوبة تطبيق هذا القانون على أراضي هذه القبيلة وخاصة فيما يخص تحديد طبيعتها هل هي أراضي ملك أو عرش (Benoits, 1892, pp. 290-291)، ويبدو من خلال التقرير المعد أنّ أراضي الزناخرة لم تستهوا أعضاء اللجنة لأنها لا تصلح لتنفيذ المشاريع الاستيطانية وخاصة الزراعية منها، كما أنّها لا تغري المستوطنين للإقامة فيها ومع ذلك فقد صدر قرار في 19 ماي 1869 بترسيم الزناخرة المحاوشة دوار-كومين(بوغزول) تحت رقم 112 على الخريطة تتبع دائرة بوغار المقاطعة القضائية قصر البخاري، قسمة المدينة، مساحتها 46723هـ وبتعداد سكاني يقدر بـ 2280 نسمة (ف.أكاردو، 2013، صفحة 295) وبعد ذلك أصبح دوار الزناخرة المحاوشة تابعا لبلدية بوغاري المختلطة التي تم استحداثها طبقا للقرار الصادر عن الحاكم العام بتاريخ 25 أوت 1880. (G.G.A, Tableau général des communes de l'algérie au 1er Janvier 1892, 1892, p. 26)

6-خاتمة:

- توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية:
- تأثر الزناخرة المُحاوِشة كغيرهم من القبائل بالسياسة القمعية الاستعمارية الفرنسية والاجراءات التعسفية المفروضة عليهم وخاصة الضرائب الباهضة التي أُجبروا على دفعها.
 - تُعد قبيلة الزناخرة المُحاوِشة بوابة الاستعمار الفرنسي نحو الهضاب العليا والجنوب فكل توسع عسكري تتأثر به بشكل مباشر وهو ما جعلها تنضم إلى ثورة أولاد سيدي الشيخ لإيقاف التوسع الاستعماري، وتقود المقاومة في جنوب بوغار معتمدة على القبائل المجاورة لها وخاصة رحمان والبواعيش وأولاد شعيب وأولاد سيدي عيسى الورك والعبادلية وغيرها.
 - تأثر نشاط الزناخرة المُحاوِشة بعد تمكن الاحتلال الفرنسي من السيطرة على التلّ باعتباره المكان الرئيسي الذي يرحلون اليه بحثا عن الماء والكلاً لمواشيمهم، ومحاولة القيادة الاستعمارية الفرنسية التحكم في تجارة المواشي التي تُعد النشاط الرئيسي لسكان القبيلة مما أثار انزعاجهم وأصبحوا يتحينون الفرصة للثورة على هذا الوضع.
 - العمل الجبار الذي قام به ثوار الزناخرة المُحاوِشة في غلق الطريق أمام تقدم القوات العسكرية الفرنسية نحو الجنوب انطلاقا من بوغار.
 - تمكن الزناخرة المُحاوِشة بالتنسيق مع القبائل المتعاونة معها من السيطرة على المنطقة الممتدة من بوغار شمالا إلى حجر الملح جنوبا وذلك من بداية أوت 1864 إلى أواخر شهر أكتوبر 1864 وهو ما أثر على المصالح الاستعمارية بالمنطقة وأحدث ارتباكا كبيرا بين طوايبرها العسكرية التي لم تستطع استعادة الامور إلا بعد تدخل الحكومة العامة في الجزائر العاصمة.
 - إنّ العلاقة التاريخية الدّينية والزّوجية بين قبيلة الزناخرة المُحاوِشة وأولاد سيدي الشيخ أعطى لهذه المقاومة بُعدها الدّيني ومكّنها من تحقيق انتصارات عسكرية كبيرة على الاستعمار الفرنسي وأعدت روح الجهاد مجددا بين الجزائريين.
 - شكّلت الأرض والثروة الحيوانية محور الصراع الأساس بين الإدارة الاستعمارية الفرنسية والزناخرة المُحاوِشة خاصة بعد أن تمكن الاستعمار من التّحكم في المناطق الساحلية والتّلية وبدأ في التّوسع نحو الجنوب مرورا بالهضاب العليا، ومادام الاستعمار قد ركز كل جهوده في السيطرة عليها وانتزاعها من أصحاب الحق بكل الطّرق والوسائل الممكنة ومنحها للعنصر الأوروبي فقد كان لذلك تأثيرا قويا في نفوس السكان فكان لزاما عليهم الدفاع عنها باعتبارها من المقدسات.
 - تُعد مقاومة الزناخرة المُحاوِشة إحدى الصفحات المغيبة في تاريخ المقاومة الشّعبية الجزائرية والتي لا نعرف عنها إلا النزر القليل مما كتبه الفرنسيين المعاصرين لها ورغم عدم تمكنها من

انهاء الوجود الاستعماري بالمنطقة والقضاء عليه إلا أنها أكدت مدى تلاحم قبائل الهضاب العليا مع بعضهم البعض وتمسكهم بأرضهم وهويتهم وعقيدتهم الاسلامية وولائهم لأولاد سيدي الشيخ عندما أعلنوا الثورة على الاستعمار الفرنسي وأبقت على روح المقاومة مشتعلة بين افراد القبيلة خاصة وعموم الشعب الجزائري عامة.

إنّ هذه الدّراسة ماهي إلا محاولة بسيطة منا لتسليط الضوء على مقاومة الرّناخرة المُحاوِشة ضد الاستعمار الفرنسي قد تكون بداية للبحث في الدّور الذي أدته القبيلة في المقاومة الشعبية من خلال البحث والتنقيب في الوثائق الأرشيفية والوثائق والمخطوطات المحلية الموجودة في الرّوايا التي كانت للقبيلة علاقات معها وخاصة الزاوية الشيخية والزاوية الرحمانية بالهامل، وذلك لتصحيح المغالطات التاريخية الاستعمارية الفرنسية خاصة وأن ما كتب حولها تبقى دراسات استعمارية متحيزة ولم تعط كل التفاصيل المصاحبة لهذه المقاومة وخاصة قيادتها غير المعروفة لدينا.

الملاحق:

سيدي العلاء: القائد العسكري لمقاومة أولاد سيدي الشيخ الشارقة استطاع ان يقود معظم المعارك ضد القوات الفرنسية، كما تمكن من كسب ولاء جل قبائل المناطق الصحراوية والهضاب العليا لدع الثورة . أطلق عليه الفرنسيون لقب روح الثورة (L'ame de La Révolution) الذين تتبعوا مسيرته وكان جديرا بهذا الاسم. (بوشيخي، 2013، الصفحات 230-231)

الجنيرال يوسف: لم يتم العثور على عقد ولادته استنادا لوزارة الحربية الفرنسية، لذلك يعرف بيوسف الشرق، ولد سنة 1808 بإيطاليا، أنقذه القراصنة وحولوه الى تونس ، تعلم العربية والتركية والاسبانية، التحق بالجيش الفرنسي سنة 1830، وعمل مترجما عند المارشال ديبورمون قائد الحملة على الجزائر، واختاره كلوزيل كذلك مترجما عنده، وهو شاب صعلوك مجهول الهوية(لقيط) الذي ادعى بأنه ابن زني لنابوليون الاول، رقي الى رتبة عقيد من طرف المارشال بيجو سنة 1842، شارك في معظم العمليات العسكرية الفرنسية وتوسعات الجيش الفرنسي في القبائل والهضاب العليا والمناطق الشمالية للصحراء الجزائرية، شارك في قمع الجزائريين وترهيبهم بمختلف الوسائل في قسنطينة والزماله وأولاد سيدي الشيخ، رقي الى رتبة جنرال توفي بمدينة كان سنة في 16 مارس 1866 . (Faucon, s.d, p. 649) (سعدالله، 2007، صفحة 39)

الزواف (Zauaves): هو التسمية الفرنسية للمجندين في الجيش الفرنسي في الجزائر والمعروفين خلال العهد العثماني بـ:(بعسكرزواوة)، وقد قام الاستعمار الفرنسي بإنشاء فرق مساعدة باسم الزواف لتوظيف التراث الحربي لقبيلة زواوة، ويتميز المجند في فرق الزواف بلباسه الخاص حيث يرتدي معطف أزرق وسروال أحمر. (Emerit, 1966, p. 15) (بوعناني، 2019، صفحة 167)

القوم (Goums): مصطلح القوم في اللغة العربية معناه قوم، وقد أخذت الكلمة في الجزائر معنى يدل على فرق مساعدة في خدمة النظام الحاكم تُجنّد من القبائل القوية للاشتراك في الحملات العسكرية.

وهو تقليد كان معمولاً به خلال الحكم العثماني للجزائر، واستمر العمل به في عهد الاستعمار الفرنسي لإنجاح توسعته العسكرية في الجزائر والقضاء على المقاومة، ويضم القوم 150 جندي يشرف عليهم ضابطان وثمانية صف ضباط من الأوروبيين ، ويطلق على المُجنّد في القوم اسم قُومي (Goumer). (Emerit, 1966, صفحة 16)

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

1. ابراهيم مياشي. (2011). الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934. الجزائر، الجزائر: دار هومة.
2. أبو القاسم سعد الله. (2007). الحركة الوطنية الجزائرية. الجزائر: دار البصائر.
3. العربي بوغناني. (2019). المقاومة الشعبية في منطقة تيارت 1830-1908 ومواقف الزعامات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر. تلمسان، الجزائر: جامعة أبي بكر بلقايد.
4. القبائل الجزائرية. (29 10، 2013). تاريخ الاسترداد 17 07، 2023. من [/https://tribusalgeriennes.wordpress.com/2013/10/29/histoire-des-zenakras](https://tribusalgeriennes.wordpress.com/2013/10/29/histoire-des-zenakras)
5. بوعلام بلقاسم. (جوان، 2002). خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ. مجلة عصور(1).
6. رئاسة التحرير. (31 أكتوبر، 1851). عمالة الجزائر. المبشر(100).
7. رئاسة التحرير. (30 مارس، 1853). عمالة الجزائر. المبشر(134).
8. رئاسة التحرير. (30 جوان، 1855). إعلام في شأن الصوف. المبشر(188).
9. عبد القادر زاير. (2010). دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1832-1847). مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. وهران، الجزائر: جامعة وهران.
10. ف. أكار دو. (2013). معجم قبائل ودواوير الجزائر، مرفق بخارطة قبائل ودواوير الجزائر. (حمزة الأمين يحيواوي، و بن خيرة مالك، المترجمون) الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
11. مبارك الميلي. (بلا تاريخ). تاريخ الجزائر في القديم والحديث. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
12. محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري. (1903). تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. الاسكندرية، مصر: المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش.
13. محمد بن الطيب بوشيني. (2013). أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابية، التصوف والجهاد (المجلد 3). وجدة، المغرب الأقصى: مطبعة أطلال.
14. محمد جربوعه. (دون سنة). موسوعة قبائل عدنان وقحطان في الجزائر والمغرب العربي. الجزائر: دار المنهى.

15. charles Benois .(1892) .Enquête Algérienne .Paris ،france: Lecène ouidin editeurs.
16. En algérie Les ouled sidi cheikh .(1891) .Paris ،france: Imprimerie et librairiemilitaires.
17. Encyclopédie du dix-neuvièmesiècle, Universel des sciences , des lettres et Arts Avec la Biographie et de Nombreuse gravures .24 .(1872) .paris ، france: Imprimerie a dutomple.
18. G.G.A .(1892) .Tableau général des communes de l'algérie au 1er Janvier 1892 .Alger: Imprimerie pierre Fontana et compagnie.
19. G.G.A .(s.d) .Tableau des arrondissements administratifset des subivisions militaires des trois départements algériens .Alger: typographie adolphe jourdan.
20. Godchot .(s.d) .Le 1er Régimentde Zouaves 1852-1895 (T1) .Paris ، France: LibrairieCentrale des Beaux-Arts.
21. henri federmane) .Mars, 1867 .(Notice sur l'histoire et l'administration du beylik de titeri .revue africaine)N.(62°
22. Marby .(1844) .histoire des zenakhra .Revue de lorient.(5)
23. Marsel Emerit .(1966) .Les tribus priviligiées en Algérie dans la première moitié du XIXe siècle .annales economies, Société civilisations.(1)
24. Ministère de la guerre .(1845) .Tableau de la situation des etablissements français dans l'algérie 1843-1844 .paris, france: imprimerie royale.
25. mohamed smail .(1999 ،06 10) .dynamique des populations steppiques dans wilaya de djelfa .cahiers du cread.14 ،
26. Narcisse Faucon) .s.d .(Le Livre D'or de L'Algérie, Histoire politique, Militaire ,Administrative ،évènements et fait principaux, Biographie des Hommes Ayant marqué dans L'armée ,Les sciences, les lettres de 1830-1889 .Paris ،France: Librairie Aéirienne et coloniale.
27. redacteur en chef .(1845 ،12 30) .Rapport sur le voyage du prince abdelkader .Le contitutionnel N.564°
28. redacteur en chef .(31Aout, 1864) .Le Mouvement insurrectionnel . L'opinion du Midi.(1890)
29. redacteur en chef .(30Août, 1864) .nouvelles du sud .Le constitutionnel.(49)
30. sehil Djamel .(26January, 2023) .Al-Znakhrah tribe (Al-Sanajra) through archival .Journal of Islamic Sciences and Civilization.(01)
31. Trumlet .(1884) .Histoire de l'insurrection des Ouled-Sidi-ECH-Shikh 'Sud Algérien) de 1864 à .1880 Alger: Adolphe Journal Librairie.
32. victor foigher .(1858) .Les Bureaux arabes en Algérie .Paris ،france: Librairie International de l'agriculture et de la colonisation.